جامعة القاهرة

كلية الآثار

قسم الآثار الإسلامية

جامع مسيح باشا المعروف حالياً بجامع المسبح

دراسة أثرية معمارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم الآثار الإسلامية

بكلية الآثار – جامعة القاهرة

إشراف

أ. د/ حسني محمد نويصر

أستاذ الآثار الإسلامية ووكيل كلية الآثار (الأسبق)

إعداد: الباحثة

سهير أحمد سلطان

القاهرة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

"وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"

صدق الله العظيم

قرآن كريم سورة الجن: ١٨

"فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام"

صدق الله العظيم

قرآن كريم سورة البقرة: ١٤٤

(من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاء بني الله له بيتاً في الجنة)

حديث شريف رواه مسلم ٦٤٧٣

صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم

إهـــداء

إلي أستاذي العالم الجليل

الأستاذ الدكتور/ حسني محمد نويصر

أجد لزاماً علي أن يتصدر هذا البحث بأسمى كلمات الشكر

والعرفان إلي أستاذي العالم الجليل صاحب المدرسة

العلمية الكبيرة التي أتشرف بالانضمام إلي طلابها،

وأتقدم بخالص شكري وتقديري واحترامي إلي أستاذي

الفاضل علي ما بذله معي من جهد فائق وما قدمه لي من

عون صادق فبفضل توجيهاته السديدة خرج البحث

في صورته الحالية فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء

وإلي:

الأستاذة الدكتورة المرحومة أختي زينب أحمد سلطان

علي ما بذلته لي من العون الصادق

وإلي:

السيد المستشار زوجي محمد عبد السلام علي رعايته لي

وإلي ابني الذي احتسبته عند الله بمكة المكرمة

اللهم تغمدنا برحمتك الباحثة

وأنت أرحم الراحمين ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ

فهرس الرسالة

	رقم الصفحة
- الفهرس	٤-٥
- **تمهيد**	٦-١٢
القسم الأول	
- **الباب الأول**: الدراسة التاريخية	١٣
الفصل الأول: موقع المسجد والمنطقة المحيطة به	١٤-٢٠
الفصل الثاني: المنشئ وتاريخ الإنشاء	٢١-٢٨
- الباب الثاني: الدراسة الوصفية للعمارة الحالية	٢٩
الفصل الأول: أولاً: أ- **الواجهات**: ب- المداخل. جـ- المئذنة.	٣٠-٤٣
أجزاء الواجهة الشمالية الشرقية (من خلال الأرشيف والوثيقة)	٣٣
ثانياً: د- **الداخل**: هـ- الصحن. و- الظلات الأربع.	٤٣-٥١
ز- السبيل – المطهره- مساكن ومرافق وحقوق.	٥١-٥٩
الفصل الثاني: المنشآت الدارسة	٦٠
أولاً: الكتاب- الصهريج- الأروقة والخلاوي- الربع – أعمال التجديد	٦١-٨٣
ثانياً: تصور التخطيط الأصلي للجامع – وظيفة المنشأة	٨٤-٨٨
ثالثاً: مدرسة نور الدين القرافي تكيته- قبة بدر الدين القرافي.	٨٨-١١٢
الفصل الثالث: الأوقاف الموقوفه علي المسجد من خلال الوثيقة.	١١٣
عقارات – أراضي زراعية.	١١٤-١١٩
إحصائية بتوزيع أوقاف الوزير مسيح باشا	١٢٠-١٢٩

القسم الثاني

- **الباب الثالث**: الدراسة التحليلية. ١٣٠

الفصل الأول: الأصول المعمارية لتخطيط المسجد ١٣١-١٣٨

الفصل الثاني: أصول العناصر المعمارية الملحقة بالمسجد ١٣٩-١٥٩

- السبيل- الكتاب- الصهريج- أروقة وخلاوي ١٤٠-١٥٠
- الربع- الطبقات (البيوت والمساكن) ١٥١-١٥٩

الفصل الثالث: دراسة مقارنة مع المساجد الأخرى العثمانية ١٦٠

جامع المحمودية- جامع سنان- جامع سليمان- جامع مراد وغيره ١٦١-١٧٤

الفصل الرابع: **الزخارف** ١٧٥

- زخارف العناصر المعمارية ١٧٥-١٧٨
- زخارف نباتية- هندسية- كتابية ١٧٨-١٩١

- **الخاتمة والنتائج**. ١٩٢-٢٠٥
- **المصادر والمراجع**. ٢٠٦-٢٢١
- ثبت بالأشكال والمساقط واللوحات (الكتالوجات) ٢٢٢-٢٣٩
- **ملحق الرسالة**:-وثيقة وقف الوزير مسيح باشا نشر ودراسة وتحقيق
- معجم مفردات المصطلحات المعمارية
- لوحات الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلي آله وصحبه ومن اهتدي بهديه إلي يوم الدين.

أما بعد

تمهيد

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية ودراسة ميدانية في مجال الآثار الإسلامية وعلي وجه التحديد تلك الخاصة بجامع الوزير مسيح باشا المعروف حالياً بجامع المسبح. مع القيام بشرح تطورها وبيان مختلف العوامل التي أثرت فيها من البلاد الأخرى والحضارات السابقة، وذلك مع تحليل القيم التي تحتويها تلك الآثار الخالدة.

لذلك تهدف هذه الدراسة إلي التعرف علي الأصل والتغير المعماري الذي حدث للأثر منذ نشأته عبر القرون التاريخية الثلاثة التي مرت وتعاقبت عليه وذلك لتحديد خصائص هذه التغيرات ومميزات تراثها المعماري الإسلامي بهدف الاستفادة من ذلك لتصنيفها ومقارنتها مع مثيلاتها والوقوف علي مجري الأحداث التاريخية التي تصيب الأثر.

كما يتم استعراض مساقط الجامع التي وصلت إلينا والتي تم تغيرها منذ بداية الإنشاء عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م وحتى منتصف عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م مع عرض لأنواع المباني الملحقة به.

ومن الأسباب التي لفتت انتباهي أن جامع المسيحية الذي ذكره علي مبارك في خططه حرف إسمه الآن وصار يعرف بجامع المسبح باشا بدلاً من جامع المسيح باشا والمعروف أن المسلمين يؤمنون بجميع الرسل والأنبياء فلا غرابة أن

نجد مسجداً حاملاً أسم مسيح باشا وهذا الاسم ليس نعتاً ولكنه اسم حقيقي لوزير عثماني تولي حكم مصر عام ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م.

بيد أنه قد ذكر في الوثيقة باسم (رباط وبه مدفن وله ملحقات).

وعلي كل ظل مسجد نور الدين(مسيح باشا) منذ تأسيسه علي يد الوزير مسيح باشا الخادم الوالي العثماني علي مصر عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م، كرباط أباحه مسيح باشا للمصلين، ومن هنا استخدم هذا الرباط كمسجد، وظل كذلك حتي الآن، فقد كان الوالي العثماني يعتقد في الشيخ نور الدين[١] القرافي أحد علماء عصره اعتقاداً زائداً، واختص بصحبته وعمر له جامعاً عظيماً وجعل أوقافه بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما أحب وأراد، وشرط في كتاب وقفه النظر له ولذريته إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

والواقع أنه بالتعرف علي الحجة للوزير مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) أتضح أنه لم يعمر جامعاً فقط بل أقام مجموعة معمارية تشتمل علي "رباط[٢] وبه

---

(١) هو الشيخ الإمام نور الدين علي الأنصاري القرافي الشافعي.

أنظر: حجة وقف الوزير مسيح باشا أوقاف رقم ٢٨٣٦ سطر ٩ صـ٣٢. وقد دعوت الله أن أكون مثله فاستجاب الله تعالي فأصبحت بنعمة الله تعالي خريجة كلية الشريعة جامعة الأزهر عام ١٩٩٧م (المذهب الحنفي). أي سهير أحمد إبراهيم سلطان الحنفية.

(٢) الرباط: يقال أن الرباط قد أشتق اسمه من قوله تعالي "يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" آل عمران (٢٠٠) وذلك للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية، ويتخذها المجاهدون مقراً لهم يجمعون فيها بين حياة الجهاد وحياة العبادة وذكر الله ثم تحولت الربط إلي دور للتصوف ومصطلح رباط مرادف لمصطلح خانقاه وزاوية.

راجع سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة الإسلام صـ١٥٠.

– صالح لمعي: التراث المعماري الإسلامي في مصر صـ٢٢.

مدفن، وملحق بهذا الرباط سبيل[١] ذي ثلاثة شبابيك يعلوه مكتب لتعليم الأيتام، له ثلاثة وجوه علي سمت وجوه ذلك السبيل، فضلاً عن مطهرة بالجانب الجنوبي الغربي ومساكن وحوض معد لسقي الدواب وغير ذلك من المنافع المرافق والحقوق".

كان يوجد في الحد الغربي لهذه المباني زقاق فاصل بينهما وبين مدرسة الشيخ نور الدين القرافي المشار إليه وتعرف في حجة وقف مسيح باشا بتكية نور الدين (أثر ١٦٠ مسجد مسيح باشا وتاريخ ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م).

ومن عمائر الوزير مسيح باشا أيضاً الربع[٢] الذي كان يواجه مسجد المسبح حالياً فيما بين واجهته الشمالية الشرقية وبين جامع السلطان الغوري أثر رقم ١٥٩ سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م بعرب اليسار، فقد ورد وصفه كما في الوثيقة وما كان يشتمل عليه من الحوانيت والحواصل والمخازن والمجازات والأروقة والطبقات (البيوت والمساكن) وما يتبع ذلك من المنافع والمرافق والحقوق والتوابع أيضاً.

كما جاء بالوثيقة أن البيت الكبير صدر بيوت الربع قد جعل سكناً لحضرة الواقف الوزير مسيح باشا والبيت المجاور له سكناً للشيخ نور الدين[٣] القرافي ينتفع به هو ومن يلوذ به ومن يختاره مدة حياته ثم من بعده لمن يكون ناظراً شيخاً من أولاده وذريته ونسله وعقبه ثم من بعدهم أجمعين يضم ذلك لبقية الوقف ويصرف في مصرفه.

---

(١) الأسبلة من المنشآت الدينية والاجتماعية الهامة التي ازدهرت في مصر بغرض توصيل المياه العذب يدوياً بواسطة أدوات التسبيل إلي الأحواض في شبابيك السبيل. راجع حسني نويصر: سبل السطان قايتباي بمدينة القاهرة دراسة معمارية أثرية (رسالة ماجستير) جامعة القاهرة صـ١٥٦، الوثيقة سطر ٢ صـ٢٧.

(٢) درس هذا الربع وأزيل موقعه بعد بناء كوبري السيدة عائشة النبوية سنة ١٩٥٦م .

(٣) ذكر الدكتور محمد حمزة في رسالته الدكتوراه خلاف ذلك وسوف أتناوله فيما بعد.

وقد أندثرت معظم هذه المباني الواردة في الوثيقة ماعدا الرباط وهو ما يطلق عليه اسم (مسجد المسبح حالياً) وبعض ملحقاته مثل المطهرة- والسبيل- وحوض معد لسقي الدواب وبيت مؤدب الأيتام بالطابق العلوي وكان بحالة سيئة مع بعض الطباقات إلي أن أزيل بقية آثار ذلك الطابق إلا القليل جداً علي أثر زلزال الثاني عشر من أكتوبر سنة ١٩٩٢م لمدينة القاهرة ومحافظاتها.

وقبة القرافي[١] أيضاً مازالت موجودة حالياً تحت رقم ٢٩٢، ٢٩٣.

وكذلك كان للمسيح باشا أوقاف كثيرة من أطيان وعقارات بجهات متفرقة في مصر [٢] في القليوبية والغربية والمنوفية والبحيرة والجيزة والبهنساوية والأشمونية وغير ذلك مما ورد ذكره في ثنايا حجة الوقف وموقع هذا المسجد من خلال الوثيقة:

يقع بخط بابا القرافة الصغرى[٣] أما الآن فيقع هذا المسجد بمنطقة السيدة عائشة النبوية بالقاهرة ويظل بواجهته الشمالية الشرقية على شارع صلاح سالم وهذا الموقع يمثل نهاية واجهة جبانة القادرية[٤] في العصر الحديث (شكل ١، لوحة٢،١).

ويجاوره من الجهة الشمالية الغربية باب القرافة[٥] الذي ينسب من عصر السلطان قايتباي[١].

---

(١) لقد أرخ كريزويل هذه القبة حسب تأريخ الزخارف وليس البناء وذلك بتاريخ نهاية القرن السابع الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي وسوف نتناول ذلك فيما بعد بإذن الله. أنظر الباب الثاني الفصل الثاني قبة على بدر الدين القرافي الأتي ذكرها.

(٢) كان الوزير مسيح باشا حاكماً للديار المصرية والحجازية واليمنية وراعي شئون الحرمين الشريفين راجع الوثيقة سطر ١، ص ٢١.

(٣) تعرف هذه القرافة بالقرافة الصغرى تميزاً لها عن القرافة الكبرى التي بها قبة الإمام الشافعي وتعرف أيضاً بقرافة سيدي جلال الدين السيوطي، راجع يوسف الملواني : تحفة الأحباب ص ١٦.

(٤) تعرف هذه الجبانة بالزاوية القادرية نسبة الى جماعة من ذرية سيدي عبد القادر الجيلاني بها بالقرن الثالث عشر هـ. وذكرها على مبارك باسم جامع السادة القادرية وأن بداخله ضريح سيدي على عبد القادر راجع ابن الزيات القرافتين ص ١٩٧.

(٥) يذكر الكندي أن هذه القرافة يسكن بها بطن من بطون بني قرافة اليمنية وبها مدرسة وقبة بدر الدين القرافي القاضي المالكي – راجع ابن الزيات القرافيين صـ ١٩٧.

يعد مسجد الوزير مسيح باشا من العمائر الدينية التي تميزت بالطابع المحلي[٢] في العصر العثماني والتي هي على جانب كبير من الأهمية ولم ينل ذلك المسجد ما يستحقه من البحث والدراسة والتحليل.

لذا وقع اختياري عليه للدراسة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية.

وأما عن الدراسات السابقة.

فقد تناول كلاً من د. محمد حمزه ، د. سعاد ماهر هذا الأثر بدراسة عامة وليست تفصيلية لإبراز أهميته التاريخية والمعمارية، كما تناولته المصادر من الناحية التاريخية فحسب، وبقدر ضئيل جداً ومن المراجع الحديثة فقد أشار إليه الدكتور محمد حمزه في رسالة الدكتوراه الخاصة به بعنوان (الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني) ضمن العمائر الدينية إجمالاً لا تفصيلاً.

كما وجدت دراسات عامة وخاصة عن العصر العثماني في مصر قام بها بعض السادة الأساتذة والزملاء وذلك لنيل الدرجات العلمية ولم يشير أحداً منهم إلي موضوع ذلك الجامع مثل (أ.د. سعاد ماهر ، أ.د. محمد حمزة).

---

(١) بالاستدلال من خلال الوثيقة ثبت لدي أ، بدر الدين القرافي هو القاضي المالكي أحد قضاة التنافيذ الثلاث في قضية وقف الوزير مسيح باشا ٩٨٨هـ الوثيقة صـ ٢٤٧-٢٤٩.

(٢) يقول د. عبد الرحمن "ظهرت العناصر المعمارية العثمانية ممتزجة مع العناصر المعمارية المملوكية) [المصرية المحلية] لتعطينا طراز – رغم تدهوره الواضح لكن له طابع خاص يترك في النفس أثراً جلياً ، وتخطيط الطراز المحلي عبارة عن صحن وأروقة أو صحن واوانيين وقد سبق وصف هذا الجامع من قبل د. محمد حمزه بأنه لا يتبع كلاً من هذين التخطيطين وإنما هو مساحة مقسمة إلي ثلاث بائكات وهذا ليس بصحيح لأنه خرج عن الأصل ، وسوف أتناوله بالبحث والتحليل فيما بعد ، كما سبق وصفه بذلك من قبل د. سعاد ماهر محمد مساجد مصر فى العصر العثماني صـ ١٠٣ الجزء الخامس.

ومن المراجع الأجنبية والمؤسف له أن القليل جداً الذي كتب عن هذا الجامع لا يشفي ظمأ الباحث في العمارة الإسلامية حيث تناول هذا الجامع هيتكور في كتابه مساجد القاهرة ١٩٣٢م. Haute Coeur (L.) et Wiet (G.) Les Mosquées du Caire Paris, 1932.

- (Cress Well K.A.C., Abrief Chronology of Muhammadan Monuments of Egypt to A.P. 1517 (B.T.F.A.O.) Tomexvi.

وكذلك استفدت من المراجع العربية التي تعرضت لموضوع الدراسة سواء من قريب أو بعيد منها علي سبيل المثال:-

- أ.د/ حسن الباشا الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٨م ولقد استفدت بهذا المرجع القيم في شرح وتفسير الألقاب التي وردت بالبحث.

- أ.د/ حسني محمد نويصر، مجموعة سبل السلطان قايتباي بالقاهرة، ماجستير مخطوط، جامعة القاهرة وهذه الدراسة من المراجع الأساسية التي استفدت بها كثيراً بصفة خاصة في دراسة السبيل وملحقاته بالآثار موضوع البحث.

- أ.د/ عبد اللطيف إبراهيم بـ وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١٨، جـ١، ديسمبر ١٩٥٦م، القاهرة ١٩٥٩م.

- أ.د/ السيد عبد العزيز سالم: المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، القاهرة ١٩٥٩م.

بالإضافة إلي الوثائق والسجلات التي اعتمدت عليها اعتمادا رئيسياً:

- حجة وقف الوزير مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) وقد استقيت منها معظم المعلومات الخاصة بالآثار موضوع الدراسة وما يتبعها من منافع ومرافق وحقوق.

- سجلات المحاكم الشرعية (سابقاً) المحفوظة في الشهر العقاري- محكمة الباب العالي سجل رقم ١٣٧، والمؤرخة لسنة ١٠٧٠هـ/ ١٠٧١هـ.

والواقع أنني أدين في دراستي هذه إلي كثير من أساتذة وزملاء خاصة رسائل وأبحاث كل من:

١- الأستاذة الدكتورة: سعاد محمد ماهر.

٢- الأستاذ الدكتور: حسن الباشا.

٣- الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف إبراهيم.

٤- الأستاذ الدكتور: السيد عبد العزيز سالم.

٥- الأستاذ الدكتور: حسني محمد نويصر.

٦- كل من هيئة الآثار (قسم التسجيل وقسم الهندسة وهيئة المساحة).

وأخيراً أقدم جزيل شكري وعرفاني بالجميل لكل من عاونني وساعدني خاصة أستاذي الجليل العالم الأثري الدكتور حسني محمد نويصر وزوجي المستشار محمد عبد السلام وأختي المرحومة الأستاذة الدكتورة زينب أحمد سلطان التي كنت أتمني أن تحضر معي هذه اللحظة هي ووالدي رحمهما الله.

الباحثة

سهير أحمد سلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الأشكال والمساقط واللوحات

التي وردت بالرسالة (الكتالوج)

(شكل١) خريطة تفصيلية لمنطقة جبانة القادرية (رقم٤) قامت بعملها مصلحة المساحة المصرية عام ١٩١٢م.

(شكل٢) خريطة جزء من منطقة جبانة القادرية (رقم٥) قامت بعملها مصلحة المساحة المصرية عام ١٩١٢م.

(شكل٢-أ) خريطة القرافة الصغرى (جبانة القادرية) وأهم الآثار الإسلامية بها وموقعها.

(شكل ٢-ب) خريطة القرافة الصغرى (جبانة القادرية وأهم الآثار الإسلامية بها.

(شكل ٣) خريطة لمنطقة جبانة القادرية قامت برفعها مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٤م يظهر فيها جامع ومقام نور الدين القرافى (جامع المسيحية).

(شكل ٤) خريطة جزء من جبانة القادرية رصدت عام ١٩٣٠ عن طريق مصلحة المساحة المصرية رصد فيها جامع ومقام سيدي نور الدين القرافى.

(شكل ٥) خريطة القاهرة للآثار الإسلامية التي رصدت عام ١٩٤٨م وأعيد طبعها سنة ١٩٥١م لجبانة القادرية يظهر فيها الوضع الأخير للمنطقة.

(شكل ٥-أ) خريطة القرافة الصغرى (جبانة القادرية حاليا) وما طرأ عليها من تغيرات وما بها من آثار إسلامية.

(شكل ٥-ب) خريطة القرافة الصغرى (جبانة القادرية حاليا) وما تم تغييره في خريطة الآثار الإسلامية ١٩٤٨م.

(شكل -٦) خريطة لمنطقة جبانة القادرية عام ١٩٧٠م يظهر فيها استقرار شكل المنطقة الموجودة حاليا وقد ظهر جامع المسيحية مطلا على شارع صلاح سالم.

(شكل ٧) خريطة للجهة الشمالية الشرقية لمسجد مسيح باشا قبل قيام هيئة الآثار بعمل الترميمات اللازمة للجامع ١٩٨٦.

(شكل٨) منظر عام للواجهة الشمالية الشرقية لجامع مسيح باشا ١٩٨٦.

(شكل٩) منظر عام للواجهة الشمالية الشرقية المقترحة لترميم جامع مسيح باشا ولأجزاء المقترح بنائها مثل الكتاب الذي يعلو السبيل الشمالي والكتاب الذي يعلو السبيل الشرقي عمل الباحثة ١٩٩٩م.

(شكل١٠) مشروع استكمال قمة وهلاك مئذنة مسجد مسيح باشا والتي تمت في سنة ١٩٦٥م.

(شكل ١١) تصور لشكل الواجهة الجنوبية الشرقية زمن الإنشاء بجامع مسيح باشا (المسيح حاليا) توضح الطابق الأول والثاني للخلاوي الملاصقة بالسبيل عمل الباحثة ١٩٩٩م.

المساقط الأفقية

(شكل ١٢-أ) المسقط الأفقي لجامع مسيح باشا رصد وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية ١٩٨٦م.

(شكل ١٢ب) المسقط الرأسي لمحراب مسجد مسيح باشا عن هيئة الآثار المصرية ١٩٨٦.

(شكل ١٢ج) تصور للقبة الخشبية التي تعلو الفسقية الفوارة بجامع مسيح باشا (المسيح حاليا) عمل الباحثة ١٩٩٩م.